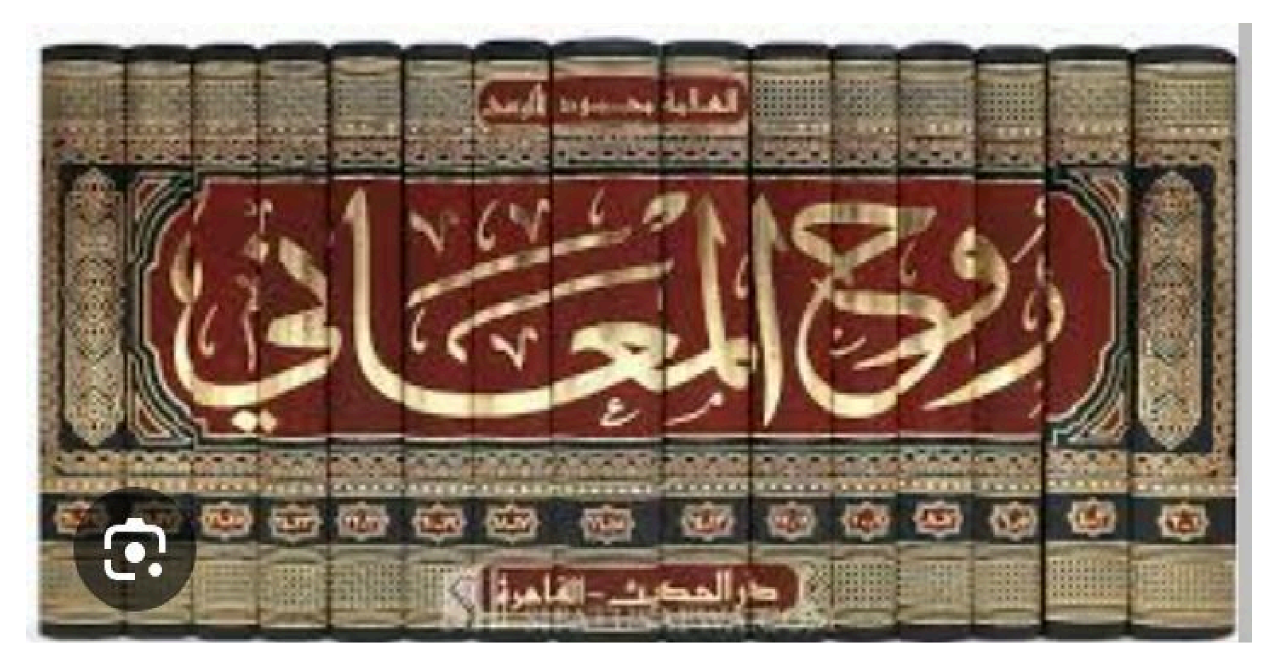
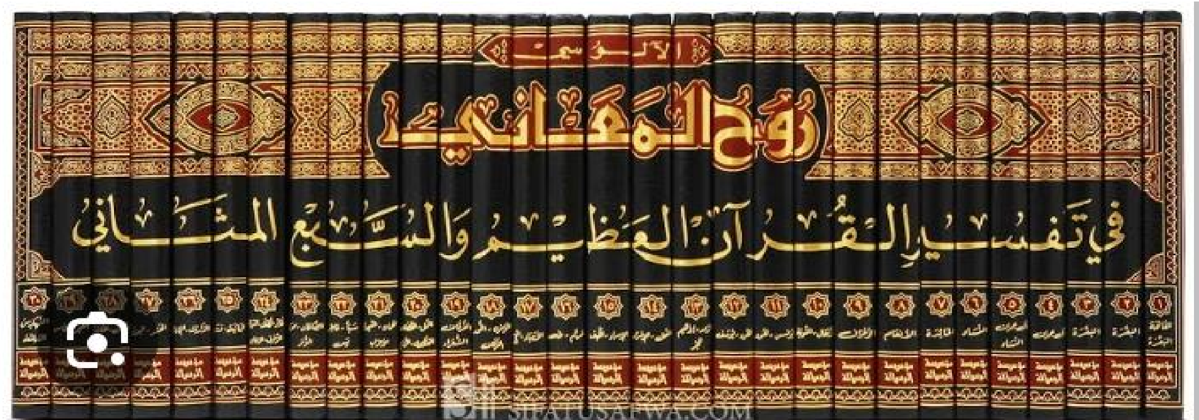




روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني هو تفسير للقرآن لأبي الثناء الألوسي

يعدّ كتاب الألوسي من كتب التفسير الهامة، ومنهجه في ذلك البحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك.

<u>في المنهج</u>

تفسير روح المعانيٍ قد أفرغ فيه الإمام الآلوسي وسعه, وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك

عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي وغيرها من كتب التفاسير المعتبرة .

وهو إذا نقل عن تفسير أبي السعود يقول غالباً : قال شيخ الإسلام وإذا نقل عن تفسير البيضاوي يقول : قال القاضي وإذا نقل عن تفسير الفخر الرازي يقول : قال الإمام وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حكماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقاداً مدققاً، ثم يبدي رأيه حراً فيما ينقل فهو ليس مجرد ناقل، بل له شخصيته العلمية البارزة، وأفكاره المميزة، فتراه كثيراً يعترض على ما ينقله عن أبي السعود، أو عن البيضاوي، أو عن أبي الحيان أو عن غيرهم، وليس في تفسيره ما يؤاخذ عليه.

كما تراه يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم إنه إذا استصوب أمراً لبعض من ينقل عنهم انتصر لهم ورجحه على ما عداه.

<u>إسلام ويب</u>

من التفاسير التي كان لها حضور في الثقافة الإسلامية تفسير "روح المعاني" لمؤلفه محمود الآلوسي البغدادي، أبو الثناء شهاب الدين، من علماء القرن الثالث عشر الهجري، ويلقب بـ "الآلوسي الكبير" تمييزا له عن باقي العلماء الآلوسيين الذين انحدروا من هذه الأسرة التي اشتهر أهلها بالعلم.

كان الآلوسي رحمه الله شيخ العلماء في العراق في عصره، ونادرة من النوادر التي جادت بها الأيام؛ جمع كثيرا من علوم المنقول والمعقول، وأحكم فهم علمي الفروع والأصول...وكان مع هذا وذاك مفسرا لكتاب الله لا يبارى، ومحدثا للسنة لا يجارى.

ومع أنه رحمه الله كان شافعي المذهب إلا أنه في كثير من المسائل كان يقلد الإمام أبا حنيفة، وكان عالما باختلاف المذاهب، ومطلعا على الملل والنحل، وكان في آخر حياته يميل إلى الاجتهاد، وقد خلف ثروة علمية كبيرة ونافعة، يأتي في مقدمتها تفسيره المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وهو محور حديثنا في هذا المقال.

وهذا التفسير -كما يتبين للناظر فيه- قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل جهده، حتى أخرجه للناس تفسيرا جامعا، لآراء السلف رواية ودراية، ومشتملا على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو تفسير -و الحق يقال- جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير.

ثم إن المؤلف رحمه الله إذ ينقل من تفاسير من سبقه من المفسرين، لم يكن مجرد ناقل فحسب، بل كان ينصب من نفسه حكما عدلا، على كل ما ينقل، ويجعل من نفسه ناقدا مدققا وممحصا لكل رأي وقول، ثم هو بعد يبدي رأيه حرا فيما ينقل.

ويلاحظ على مؤلفنا أنه كان كثيرا ما يتعقب الرازي في العديد من المسائل الفقهية، ويخالفه الرأي فيها...لكن إن استصوب رأيا لبعض من ينقل عنهم انتصر له، ونافح عنه بكل ما أوتى من قوة.

لكن مما يؤخذ على الآلوسي أنه كان مترددا في مسائل الأسماء والصفات بين مذهبي السلف والخلف؛ فهو أحيانا يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينسب نفسه إليه، كما فعل عند تفسيره لصفة الحياء، في قوله تعالى: {إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا} (البقرة:26). وأحيانا أخرى نجده يميل لمذهب الأشاعرة وينتصر لهم، كما فعل عند تفسيره لصفة الكلام، في قوله تعالى: {منهم من كلم الله} (البقرة:253) ونحن في حين ثالث نجده يظهر نوعا من التحفظ وعدم الصراحة الكاملة، كما فعل عند حديثه على صفة الفوقية، في قوله تعالى {يد الله فوق أيديهم} (الفتح:10) وفي حين آخر نجده يقرر مذهب السلف والخلف ويرجح مذهب الخلف، كما فعل في صفة الاستواء في قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} (طـه:5) وهكذا نجده مترددا رحمه الله بين مذهب السلف والخلف؛ ولأجل هذا عده بعضهم من أصحاب التفسير بالمعقول.

ثم إننا نلحظ من منهجه في تفسيره -فوق ما تقدم- الأمور التالية:

- استطراده كثيرا في المسائل الكونية، التي ليس لها علاقة وثيقة بعلم التفسير.

- وكان له استطراد أيضا في ذكر المسائل النحوية، إذ كان يتوسع بها أحيانا إلى درجة يكاد يخرج بها عن وصف كونه مفسرا.

- أما المسائل الفقهية فمنهجه فيها أن يستوفي أقوال أهل العلم في المسألة موضوع البحث، ومن ثم يختار منها ما يؤيده الدليل، من غير تعصب لمذهب معين، بل رائده في ذلك: أن الحق أحق أن يتبع.

- وكانت للمؤلف رحمه الله عناية ملحوظة بنقد الروايات الإسرائيلية، وتفنيد الأخبار المكذوبة، التي ساقها بعض المفسرين السابقين له؛ فنحن -مثلا- نجده يعقب بعد أن ساق قصة من القصص الإسرائيلي، فيقول: "وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث، وكذب على الله تعالى، إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره، ولا يبين أمره"، وعلى هذا المجرى يجرى في تفنيده لتلك المرويات والأخبار.

- وكغيره من المفسرين السابقين، نجد الآلوسي يعرض للقراءات القرآنية الواردة في الآية الكريمة، بيد أنه لا يتقيد بالمتواتر منها، بل ينقل غير المتواتر لفائدة يراها، ولكن ينبه عليه.

- ويلاحظ أن للآلوسي عناية ملحوظة بذكر أوجه المناسبات بين الآيات والسور، مع تعرضه لذكر أسباب النزول، لفهم الآيات وفق أسباب نزولها.

وأخيرا، فإن الآلوسي في تفسيره كان ميالا إلى التفسير الإشاري، وهذا ما أخذ عليه؛ فهو بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، تراه يذكر لها تفسيرا إشاريا، أي يفسرها تفسيرا يخرج بها عن ظاهرها، وهذا منه فيه ما هو مقبول، وفيه ما هو مردود، لا يوافق عليه.

ومهما يكن، فإن تفسير (روح المعاني) يبقى موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت جل ما قاله علماء التفسير المتقدمين، وامتازت بالنقد الحر، والترجيح المعتمد على الدليل، والرأي البناء، والاتزان في تناول المسائل التفسيرية وغيرها، مما له ارتباط بموضوع التفسير.

Shkhudheir.com

السؤال

ما مدى حاجة طالب العلم لـ(تفسير الألوسي)؟

الجواب

تفسير الألوسي المسمى بـ(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفَّى سنة سبعين ومائتين وألف، هذا التفسير تفسيرٌ فيه جمعٌ حافل وهائل من الفوائد، وقد طُبِع لأول مرة في مطبعة بولاق سنة ألف وثلاثمائة، ثم طُبِع للمرة الثانية في المطبعة المنيرية بعد طبعة بولاق، ثم طُبِع مرةً أخرى في المنيرية أيضًا، والفرق بين الطبعتين المنيريتين أن الأولى مضغوطة، وليس فيها مساحة ولا علامات ترقيم، وليس فيها أيضًا أرقام للآيات، بخلاف الطبعة الثانية، فهي أكبر حرفًا، وفيها أيضًا أرقام الآيات، وهذا مهم جدًّا، وأما طبعة بولاق فعلى طريقتهم في الطبع من رصِّ الحروف، والحرف الدقيق المتميز القديم لبولاق، ولكن الطبعة المنيرية الأُولى فيها ما ذكرتُ، وعليها برواز في الصفحات، وحرفها مرصوص ودقيق، والثانية أكبر حرفًا، وفيها أيضًا الترقيم، فهي أميز من هذه الحيثية.

والطبعات المنيرية فيها جمال الطباعة كما هو معروف، وصفحة العنوان تكون باللون الأحمر، وهذا ما يميزها عن غيرها من المطابع، فالخطوط مميزة، وفيها جمال طباعة لا سيما عند من يستهويه جمال الطباعة، وهذا له أهله.
والتفسير كبير يقع في ثلاثين جزءًا بعدد أجزاء القرآن، وكما قلتُ آنفًا: هو مملوء من الفوائد وفيه غوص على الفوائد من الكتب التي لا يعرفها كثيرٌ من الناس، فهو تفسيرٌ حافل ومشحون بالفوائد، ولكن عليه ملاحظاتٌ كثيرة، فمذهبه ماتُريدي من حيث الصفات وباب الاعتقاد، وهو أيضًا كحاطب الليل لا يفرِّق بين المحققين وغيرهم، فيقول –مثلًا-: (قال الإمام المحقق ابن القيِّم)، بينما يقول: (قال الإمام محيي الدين قُدِّس سِرُّه)، يعني ابن عربي، وينقل عنه الطوام فيما يذهب إليه من وحدة الوجود ويعرضها من غير تعليق، وفيه أيضًا تفسير الصوفية الذي يُسمى بالتفسير الإشاري، فإذا فسَّر الآية قال: ومن باب الإشارة كذا، فيأتي بكلامٍ لا يُفهَم إلا على طريقة مَن يعتذر لابن عربي وغيره.

وعلى كل حال لو نُقِّح واختُصِر هذا التفسير وجُرِّد من هذه المخالفات ففيه فوائد في جميع الفنون، ولا توجد عند غيره. ومما ذكره من هذه الفوائد في تفسير سورة العصر قال: جاءت امرأةٌ إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- تبحث

عنه فدُلَّتْ عليه فقالت: إنها زنتْ وولدتْ وقتلتْ الولد وكذا وكذا، فقال: «لعلكِ ما صليتِ العصر»؛ لأن التفسير تفسير سورة العصر، ويَنسب ذلك إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهو في هذا ينقله عن تفسير الرازي؛ ولذلك قال لمَّا انتهى من النقل: (تفرَّد بذكره الإمام -بذكر هذا الكلام، يعني الرازي-، ولعمري إنه إمامٌ في معرفة ما لا يعرفه أهل الحديث)! يكون هذا مدحًا أو ذمًّا؟ هذا ذمٌّ شنيع، وقد عُرِف عن الرازي أنه في باب الرواية لا شيء، وبضاعته في الحديث مُزجاة. وغير ذلك من أمورٍ ذَكَرها ولطائف لغوية وأدبية وتاريخية، ويذكر قصصًا وحكايات ونكات.

فالتفسير فيه فوائد عظيمة، وفيه مثل هذه الطوام التي لو جُرِّد منها لانتفع به طلاب العلم، والمتوسط من طلاب العلم لا يُنصَح بقراءته كـ(تفسير الرازي)، لكن فيه فوائد غاص عليها الألوسي بسعة اطلاعه ووفرة كتبه، فهو مفيد من هذه الحيثية لكبار الطلاب من أهل العلم. وعلى كل حال لو جُرِّد ونُقِّح من هذه المخالفات لانتفع به طلاب العلم نفعًا كبيرًا.

ورأينا من نَسب هذا التفسير إلى محمود شكري الألوسي، وهذا خطأ؛ لأن الألوسي محمود شكري متأخر عنه حدود سبعين سنة، ومحمود شكري علامةٌ مُحقِّق في باب الاعتقاد، وله مشاركات في طبع كُتب إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشَرَح كتاب (مسائل الجاهلية)، وله مشاركات، وله أيضًا في الرد على النبهاني كتاب اسمه (غاية الأماني في الرد على النبهاني)، كتابٌ جيد ونفيس، ومفيدٌ جدًّا، والله أعلم.

السؤال

هل تنصحون طلاب العلم باقتناء تفسير (روح المعاني) للألوسي وتفسير (غرائب القرآن) للنيسابوري؟

الجواب

بالسنبة لتفسير الألوسي المسمى بـ(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) أولاً: مؤلفه الألوسي نقشبندي العقيدة، ويعتمد تفاسير الصوفية، ويكثر من التفسير الإشاري، وردَّ على كثير من المحققين في بعض المواضع كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم انطلاقًا من مذهبه الصوفي، والكتاب -من باب الإنصاف- فيه فوائد عظيمة جدًّا، وهو جمع لكثير من كتب التفاسير، وفيه أيضًا استنباطات للألوسي، فهو مفيد جدًا، وفيه أيضًا ما فيه من حيثية تأثره بالتصوف ونقله أيضًا عن بعض المبتدعة، وتجده لا يفرق بين إمام محقق وبين صوفي مُغرق، فتجده أحيانًا يقول: قال العلامة ابن القيم ويترحم عليه، وتجده في نفس الصفحة أو نفس الموضوع يقول: وقال محيي الدين بن عربي قُدِّسَ سره، فهذا جمع بين المتناقضات، فمثل هذا لا يسوغ لآحاد الطلاب والمبتدئين منهم النظر فيه لا سيما وأن حاجته تتم بأدنى من ذلك، إذ الكتاب مطوّل جدًا، وأما بالنسبة لطلاب العلم المتمكنين وأهل العلم فلهم أن ينظروا في ذلك، وهم يميزون بين الغث والسمين، والحق والباطل.

وأما تفسير النيسابوري المسمى: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) فهو تفسير متوسط، ومطبوع على هامش (تفسير الطبري) قديمًا، ثم طبع في مطبعة الحلبي مفردًا، وهو تفسير فيه فوائد، وهو ملخص في جملته ومختصر من (تفسير الرازي)، وهو أسلم من تفسير الرازي لطلاب العلم، ومع ذلك فيه من أقوال المتكلمين، وفيه من مسائل الاعتقاد المخالفة لأهل السنة، مع أنه نُبز بأن فيه تشيُّع؛ لأنه قُمِّي من قُمْ، وأشار إلى الوصية: "اللهم صل على محمد وآله ووصيِّه" في موضع، المقصود أن فيه شيئًا من التشيُّع، وتفسيره ملخص لـ(تفسير الرازي) وهو أسلم من (تفسير الرازي) بكثير، ومع ذلك لا يسلم من شوب البدعة، ففيه اعتماد على أقوال المتكلمين، وهذا مثل ما قيل في (تفسير الألوسي) يقال فيه: أن آحاد المتعلمين والمبتدئين لا يصلح لهم النظر فيه ولا القراءة فيه؛ لأنهم يتأثرون بمثل ما ذهب إليه، وأما بالنسبة للمنتهين وأهل العلم فإن هؤلاء يستفيدون منه فائدة، ويَحذرون ما فيه، ويميزون بين الغث والسمين، والحق والباطل.

الباحث القرآني

* قال الشيخ عبد الكريم الخضير:

تفسير جامع وفيه عناية بالصناعة اللفظية وفيه نكات وطرائف غريبة جدا إلا أنه ليس من أهل التحقيق، خلط التفسير المأثور بالتفسير بالرأي بتفاسير المبتدعة الذي يسمونه التفسير الإشاري، وهو خليط ومزيج من هذه المصادر، وهو أيضا لا يفرق بين العالم المحقق وبين غيره، فتجده كثيرا ما يقول «قال الإمام المحقق ابن القيم»، و«قال الشيخ محي الدين قدس سره ابن عربي»، فيجمع بين الضب والحوت.

وقال:(١)

(روح المعاني) كتاب كبير ومشحون بالفوائد، لكنه مثل ما ذكرنا هو حاطب ليل.

رد على شيخ الإسلام في مواضع، والألوسي هذا نقشبندي وحنفي المذهب، ففيه مخالفات وفيه فوائد عظيمة جدًا وطالب العلم المتمكن لا تمشي عليه هذه المخالفات ويستفيد من فوائده.

* تحدث المؤلف رحمه الله عن علوم الشريعة عمومًا وعلم التفسير خصوصًا:

العلوم وإن تباينت أصولها، وغربت وشرقت فصولها، واختلفت أحوالها، وأتهمت، وأنجدت أقوالها، وتنوعت أبوابها، وأشأمت وأعرقت أصحابها، وتغايرت مسائلها، وأيمنت وأيسرت وسائلها، فهي بأسرها مهمة، ومعرفتها على العلات نعمة، إلا أن أعلاها قدرا، وأغلاها مهرا، وأسناها مبنى، وأسماها معنى، وأدقها فكرا، وأرقها سرا، وأعرقها نسبا، وأعرفها أبا، وأقومها قيلا، وأقواها قبيلا، وأحلاها لسانا، وأجلاها بيانا، وأوضحها سبيلا، وأصحها دليلا، وأفصحها نطقا، وأمنحها رفقا: العلوم الدينية، والفهوم اللدنية، فهي شمس ضحاها، وبدر دجاها، وخال وجنتها، ولعس شفتها، ودعج عيونها، وغنج جفونها، وحبب رضابها، وتنهد كعابها، ورقة كلامها، ولين قوامها.

على نفسه فليبك من ضاع عمره *** وليس له منها نصيب ولا سهم

فلا ينبغي لعاقل أن يستغرق النهار والليل إلا في غوص بحارها، أو يستنهض الرجل والخيل إلا في سبر أغوارها، أو يصرف نفائس الأنفاس إلا في مهور أبكارها، أو ينفق بدر الأعمار إلا لتشوف بدر أسرارها.
إذا كان هذا الدمع يجري صبابة *** على غير سلمى فهو دمع مضيع وإن من ذلك علم التفسير، الباحث عما أراده الله سبحانه بكلامه المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فهو الحبل المتين، والعروة الوثقى، والصراط المبين، والوزر الأقوى، والأوقى.

* ثم تحدث عن اجتهاده في طلبه لعلم التفسير، وما منّ الله به عليه من فهم:
وإني - ولله تعالى المنة - مذ ميطت عني التمائم، ونيطت على رأسي العمائم، لم أزل متطلبا لاستكشاف سره المكتوم، مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم، طالما فرقت نومي لجمع شوارده، وفارقت قومي لوصال خرائده، فلو رأيتني وأنا أصافح بالجبين صفحات الكتاب من السهر، وأطالع - إن أعوز الشمع يوما - على نور القمر، في كثير من ليالي الشهر، وأمثالي إذ ذاك يرفلون في مطارف اللهو، ويرقلون في ميادين الزهو، ويؤثرون مسرات الأشباح على لذات الأرواح، ويهبون نفائس الأوقات لنهب خسائس الشهوات، وأنا مع حداثة سني، وضيق عطني، لا تغرني حالهم، ولا تغيرني أفعالهم، كأن لبنى لبانتي، ووصال سعدى سعادتي، حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووفقت لحل وفير من دقائقه، وثقبت - والثناء لله تعالى - من دره بقلم فكري درا مثمنا، ولا بدع، فأنا من فضل الله الشهاب وأبو الثنا، وقبل أن يكمل سني عشرين، جعلت أصدح به وأصدع، وشرعت أدفع كثيرا من إشكالات الإشكال وأدفع، وأتجاهر بما ألهمنيه ربي، مما لم أظفر به في كتاب من دقائق التفسير، وأعلق على ما أغلق مما لم تعلق به ظفر كل ذي ذهن خطير، ولست أنا أول من من الله تعالى عليه بذلك، ولا آخر من سلك في هاتيك المسالك، فكم وكم للزمان ولد مثلي، وكم تفضل الفرد عز شأنه على كثير بأضعاف فضلي.
ألا إنما الأيام أبناء واحد *** وهذي الليالي كلها أخوات
إلا أن رياض هذه الأعصار عراها إعصار، وحياض تيك الأمصار اعتراها اعتصار، فصار العلم بالعيوق، والعلماء أعز من بيض الأنوق، والفضل معلق بأجنحة النسور، وميت حي الأدب لا يرجى له نشور.
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا *** أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولكن الملك المنان أبقى من فضله الكثير قليلا من ذوي العرفان، في هذه الأزمان، دينهم اقتناص الشوارد، وديدنهم افتضاض أبكار الفوائد، يروون فيروون، ويقدحون فيورون، لكل منهم مزية لا يستتر نورها، ومرتبة لا ينتثر نورها، طالما اقتطفت من أزهارهم، واقتبست من أنوارهم، وكم صدر منهم أودعت علمه صدري، وحبر فيهم أفنيت

في فوائده حبري، ولم أزل مدة على هذه الحال، لا أعبأ بما عبا لي مما قيل أو يقال، كتاب الله لي أفضل مؤانس، وسميري إذا احلولكت ظلمة الحنادس.

نعم السمير كتاب الله إن له *** حلاوة هي أحلى من جنى الضرب

به فنون المعاني قد جمعن فما *** تفتر من عجب إلا إلى عجب

أمر ونهي وأمثال وموعظة *** وحكمة أودعت في أفصح الكتب

لطائف يجتليها كل ذي بصر *** وروضة يجتنيها كل ذي أدب

* ثم تحدث عن سبب توقفه عن التأليف إلى أن رأى رؤيا:

وكانت كثيرا ما تحدثني في القديم نفسي أن أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر، أو اختطفه باز الإلهام في جو حدسي، فأتعلل تارة بتشويش البال، بضيق الحال، وأخرى بفرط الملال لسعة المجال، إلى أن رأيت في بعض ليالي الجمعة من رجب الأصم سنة الألف والمائتين والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم رؤية لا أعدها أضغاث أحلام، ولا أحسبها خيالات أوهام، أن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يدا إلى السماء، وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء، ثم انتبهت من نومتي وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئذ على النفس تعللها القديم، وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم، وكأني إن شاء الله تعالى عن قريب عند إتمامه بعون عالم سري، ونجواي أنادي وأقول غير مبال بتشنيع جهول: هذا تأويل رؤياي.

وكان الشروع في الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك، من السنة المذكورة، وهي السنة الرابعة والثلاثون من سني عمري، جعلها الله تعالى بسنى لطفه معمورة، وقد تشرف الذهن المشتت بتأليفه، وأحكمت غرف مغاني المعاني بمحكم ترصيفه، زمن خلافة خليفة الله الأعظم، وظله المبسوط على خليقته في العالم، مجدد نظام القواعد المحمدية، ومحدد جهات العدالة الإسلامية، سورة الحمد الذي أظهره الرحمن في صورة الملك لكسر سورة الكافرين، وآية السيف الذي عوده الفاطر الفتح والنصر، وأيده بمرسلات الذاريات في كل عصر، فويل للمنافقين من نازعات أرواحهم، إذا عبس صمصام عزمه المتين، حضرة مولانا السلطان ابن السلطان، سلطان الثقلين، وخادم الحرمين المجدد الغازي محمود خان العدلي بن السلطان عبد الحميد خان أيده الرحمن، وأبد ملكه، ما دام الدوران آمين.

* ثم تحدث عن اسم تفسيره:

وبعد أن أبرمت حبل النية ونشرت مطوي الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه؟ وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه؟ فلم يظهر لي اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء، ونور حديقة البهاء، ونور حدقة الوزراء، آية الله التي لا

تنسخها آية، ورب النهى الذي ليس له نهاية، وصاحب الأخلاق التي ملك بها القلوب، ومعدن الأذواق التي يكاد أن يعلم معها الغيوب، مولانا علي رضا باشا لا زال له الرضا غطاء وفراشا، فسماه على الفور، وبديهة ذهنه تغني عن الغور، (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، فيا له اسم ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه، وأحمد الله تعالى حمدا غضا.

خاتمة الكتاب

فسبحانه من ملك جليل ما أجل كلمته ولله در التنزيل ما أحسن فاتحته وخاتمته. وبعد فهذا والحمد لله تأويل رؤياي من قبل، قد جعلها ربي حقا، فأسعدني وله الشكر بالتوفيق لتفسير كتابه العزيز الذي لا يذل من لاذ به ولا يشقى، فإذ وفقتني يا إلهي لتفسير عبارته، ووفقتني على ما شئت من مضمر إشارته، فاجعلني يا رباه ممن يعتصم بمحكم حبله، ويتمسك بعروته الوثقى، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله، ويستظل بظلال كهفه الأوفى، وأعذني به من وساوس الشيطان ومكائده، ومن الارتباك بشباك غروره ومصائده، واجعله وسيلة لي إلى أشرف منازل الكرامة وسلما أعرج فيه إلى محل السلامة، فطالما يا إلهي أسهرتني آياته، حتى خفقت برأسي سنة الكرى، فلم أفق إلّا وقد لطمتني من صفاح صحائف سورة ذات سوار. وكم وكم سرت بي يا مولاي عباراته، حتى حققت لي دعوى عند الصباح يحمد القوم السرى. فلم أشعر إلّا وقد تلفعت نواعس السوادي من فضل مئزر مهاة الصبح بخمار، ولم أزل أسود الأوراق في تحرير ما أفضت عليّ حتى بيض نسخة عمري المشيب، وأجدد النظر بتحديق الأحداق، فيما أفيضت به من المشايخ إليّ حتى بلي برد شبابي القشيب. هذا مع ما قاسيته من خليل غادر، وجليل جائر، وزمان غشوم، وغيوم وابلها غموم، إلى أمور أنت بها يا إلهي أعلم، ولم يكن لي فيها سواك من يرحم. وأكثر ذلك يا إلهي قد كانت حيث أهلتني لخدمة كتابك، ومننت عليّ من غير حد بالفحص عن مستودعات خطابك فاكفني اللهم بحرمته مؤنة معرة العباد، وهب لي أمن يوم المعاد وأعذني بلطفك وأعذني بنعمتك ووفقني للتي هي أزكى، واستعملني بما هو أرضى، واسلك بي الطريقة المثلى، وذودني مطيات الهدى وزودني باقيات التقى، وأصلح ذريتي، وبلغني بهم أمنيتي، واجعلهم علماء عاملين وهداة مهديين، وكن لي ولهم في جميع الأمور واحفظني واحفظهم من فتن دار الغرور وأيّد اللهم خليفتك في خليقتك، ووفقه بحرمة كلامك لإعلاء كلمتك، وصل وسلم على روح معاني الممكنات على الإطلاق وروح معاني قلوب المؤمنين والمؤمنات في سائر الآفاق وعلى آله وأصحابه، وكل من سلك سنن سنته واقتفى وقال في ظلال ظليل شريعته قائلا حسبي ذلك وكفى. وقد صادف تسليم القلم ركوعه وسجوده، في ظلم دياجي المداد، واضطجاعه في بيت الدواة، بعد قيامه على ساق الخدمة لكتاب رب العباد، ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ألف ومائتين وسبع وستين، من هجرة سيد الأوائل والأواخر، ﷺ، وجاء تاريخه (أكمل تفسيري روح المعاني) والحمد لله باطنا وظاهرا وله سبحانه الشكر أولا وآخرا.